

تفسير البحر المحيط

@ 581 . وقيل : معناه لا نقول إنهم يتفرقون في أصول الديانات . وقيل : معناه لانشق عصاهم ، كما يقال شق عصا المسلمين ، إذا فارق جماعتهم . وأحد هنا ، قيل : هو المستعمل في النفي ، فأصوله : الهمزة والحاء والdal ، وهو للعموم ، فلذلك لم يفتقر بين إلى معطوف عليه ، إذ هو اسم عام تحته أفراد ، فيصح دخول بين عليه ، كما تدخل على المجموع فتقول : المال بين الزيددين ، ولم يذكر الزمخشري غير هذا الوجه . وقيل : أحد هنا بمعنى : واحد ، والهمزة بدل من الواو ، إذ أصله : وحد ، وحذف المعطوف لفهم السامع ، والتقدير : بين أحد منهم وبين نظيره ، فاختصر ، أو بين أحد منهم والآخر ، ويكون نظير قول الشاعر :
% (فما كان بين الخير لو جاء سالما % .

أبو حجر إلا ليال فلائل .
%) .

يريد : بين الخير وبينني ، فحذف لدلالة لمعنى عليه ، إذ قد علم أن بين لا بد أن تدخل بين شيئين ، كما حذف المعطوف في قوله : { سَرَّابِرِيلَ تَقَيَّيْكُمُ الْوَحَرَّ } . ومعلوم أن ما وقى الحر وقى البرد ، فحذف والبرد لفهم المعنى . ولم يذكر ابن عطية غير هذا الوجه . وذكر الوجهين غير الزمخشري وابن عطية ، والوجه الأول أرجح ، لأنه لا حذف فيه . .
{ وَنَزَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ } : هذا كله مندرج تحت قوله : { قُولُوا } . ولما ذكر أولاً الإيمان ، وهو التصديق ، وهو متعلق بالقلب ، ختم بذكر الإسلام ، وهو الانقياد الناشئ عن الإيمان الظاهر عن الجوارح . فجمع بين الإيمان والإسلام ، ليجتمع الأصل والناشئ عن الأصل . وقد فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم (الإيمان والإسلام حين سئل عنهما ، وذلك في حديث جبريل عليه السلام . وقد فسروا قوله : { مَّسْلِمُونَ } بأقوال متقاربة في المعنى ، فقيل : خاضعون ، وقيل : مطيعون ، وقيل : مدعنون للعبودية ، وقيل : مدعنون لأمره ونهيه عقلاً وفعلاً ، وقيل : داخلون في حكم الإسلام ، وقيل : منقادون ، وقيل : مخلصون . وله متعلق بمسلمون ، وتأخر عنه العامل لأجل الفواصل ، أو تقدّم له للاعتناء بالعائد على الله تعالى لما نزل قوله : { قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ } الآية ، قرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم (على اليهود والنصارى وقال : (الله أمرني بهذا) . فلما سمعوا بذكر عيسى أنكروا وكفروا . وقالت النصارى : إن عيسى ليس بمنزلة سائر الأنبياء ، ولكنه ابن الله تعالى ، فأنزل الله : { فَإِنْ آمَنُوا } الآية . والضمير في آمنوا عائد على من عاد عليه في قوله : { وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى } . ويجوز أن يكون الخطاب

خاصاً ، والمراد به العموم ، ويجوز أن يكون عائداً على كل كافر ، فيفسره المعنى . .
وقرأ الجمهور : { بِمِثْلِ مَا ءَامَنْتُمْ بِهِ } . وقرأ عبد الله بن مسعود وابن عباس :
بما آمنتم به . وقرأ أبي : بالذي آمنتم به ، وقال ابن عباس : ليس بـ مثل . وهذا يدل
على إقرار الباء على حالها في آمنت بـ ، وإطلاق على ما على الله تعالى . كما ذهب إليه
بعضهم في قوله : { وَالسَّامَاءِ وَمَا بَنَاهَا } ، يريد ومن بناها على قوله . وقراءة
أبي طاهرة ، ويشمل جميع ما آمن به المؤمنون . وأما قراءة الجمهور ، فخرجت الباء على
لزيادة ، والتقدير : إيماناً مثل إيمانكم ، كما زيدت في قوله : { وَهُزِّيْ إِلَيْكِ
بِجِذْعِ النَّخْلَةِ } . .

وسود المحاجر لا يقرأ بالسور .

{ وَلَا تُلَاقُوا بِرَأْيِكُمْ إِلَّا إِلَى التَّهْلُكَةِ } ، وتكون ما مصدرية . وقيل :
ليست بزائدة ، وهي بمعنى على ، أي فإن آمنوا على مثل ما آمنتم به ، وكون الباء بمعنى
على ، قد قيل به ، وممن قال به ابن مالك ، قال ذلك في قوله تعالى : { مَنْ إِنْ
تَأْمَنْهُ بِقِنْطَارٍ } ، أي على قنطار . وقيل : هي للاستعانة ، كقولك : عملت بالقدوم